فالموت يقطع كل لذة؛ فإن كان مؤمنًا انقطعت لذة الدنيا وبدأت لذة الآخرة، وان كان كافرًا انقطعت لذته من الدنيا إلى الشقاء والتعاسة؛ ولهذا جاء في الحديث الصحيح: " **الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر** "؛ فالمؤمن بالنسبة لما ينتظره في الآخرة من نعيم مقيم كأنه في سجن في الدنيا، والكافرة بالنسبة لما ينتظره في الآخرة من عذاب دائم كأنه في جنة في الدنيا.

ولذلك لما مر الحافظ ابن حجر في موكبه وكان راكبًا على يهودي عليه ثياب بذلة أوقفه يهودي، وقال له: إن نبيكم يقول: " **الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر** "، وأنت في حال أفضل مني، فقال له ابن حجر: الدنيا سجن للمؤمن بالنسبة لما يلقاه من النعيم المقيم في الآخرة، وجنة الكافر لما يلقاه من العذاب المقيم في الآخرة، فاتعظ اليهودي وقال: أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

الوصية الثانية: لا تتمني الموت لضر نزل بك:

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **لا يتمنين** (نهي مؤكد من النبي ﷺ، والتمني هو طلب الشيء الذي يستبعد حصوله أو يتعذر حصوله، والفرق بين التمني والرجاء؛ أن الرجاء فيما هو قريب الحصول، والتمني فيما هو بعيد الحصول؛ والمعنى: لا يطلب أحدكم الموت) **أحدكم الموت لضر نزل به** (أي: بسبب ضر نزل به؛، وقد يقال إن اللام في لضر للتعليل؛ فيكون المعني: من أجل ضر نزل به، سواء كان هذا الضر في المال أو في النفس أو في الأهل؛ فمن أصيب بضر في نفسه أو في ماله أو في أهله فعليه الصبر والاحتساب، ولا يجوز له أن يتمنى الموت؛ لأنه إن كان في عمل صالح فإنه يزداد، وإن كان في عمل غير صالح فإنه يرجى أن يتوب) **فإن كان لا بُد متمنيًا، فليقل: اللهم أحيني ما** (مصدرية ظرفية) **كانت الحياة** (أي: مدة الحياة) **خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي** ". متفق عليه.

دل هذا الحديث على ما يلي؛ أولا: النهي عن تمني الموت إذا كان من

أجل الضرر الذي نزل بالإنسان في الدنيا؛ وذلك لما يلي:

أولاً: لأنه ينافي القدر، والمسلم مطلوب منه الصبر على ما يبتلى به؛ ولذلك قال الله تعالى:{**إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**}، وقال النبي ﷺ: " **واعلم أن النصر مع الصبر** ".

ثانيًا: أنه ينهي حياته التي هي خير له؛ فإن كان صالحًا فهو في زيادة حسنات، وإن كان يعمل السيئات فعسى الله تعالى أن يتوب عليه فيعمل الصالحات، وهو لا يعلم ما يحصل له بعد الموت؛ فلربما يكون حاله بعد الموت في ضيق وشدة مما قبل الموت.

ثانيًا: جواز تمنى الموت إذا خشي الإنسان الفتنة في دينه؛ لما جاء في دعاء النبي ﷺ: " **وإذا أردت في عبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون** "، كما تمنت مريم عليه السلام الموت لما خشيت الفتنة من قومها؛ قال تعالى:{**قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا**}؛ والمعنى: يا ليت هذه الفتنة لم تأت إلا بعد موتي، وقد تمنى إمام المحدثين الإمام البخاري الموت لما ضاقت عليه الأرض فقال: اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك؛ وقد أخبر النبي ﷺ أن الرجل يمر على القبر في آخر الزمان ويقول: " **يا ليتني مكان صاحب هذا القبر** "؛ وذلك لما يرى من الفتن العظيمة التي قد تكون حائلة بينه وبين السعادة الأبدية.

ثالثًا: تفويض الأمر إلى الله تعالى عند العزم على تمني الموت فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي.

رابعًا: لا يقال للإنسان: أطال الله في عمرك إلا إذا قيده بقوله: على طاعة الله تعالى؛ لأن طول العمر قد يكون على معصية الله تعالى، وهذا شر للإنسان.

خامسًا: دل هذا الحديث على أن النبي ﷺ وكل الناس لا يعلم الغيب؛ ووجه ذلك أن النبي ﷺ قال: " **فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي** ".

سادسًا: ثبوت علم الله تعالى في المستقبل؛ ووجه ذلك قول: ما كانت الحياة خيرًا لي.

الوصية الثالثة: ضرورة العمل الصالح حتى تموتي بعرق الجبين، فأنه من حسن الخاتمة:

عن بريدة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **المؤمن يموت بعرق الجبين** ". رواه الثلاثة، وصححه ابن حبان.

هذا الحديث قيل في معناه قولان كلاهما صحيح؛ للقاعدة: النص إذا احتمل معنيين ولا معارض بينهما فإنه يحمل عليهما؛ فإن تعارض طلب المرجح.

الأول: معناه يشدد عليه في النزع وسياق الموت من أجل تخليصه وتطهيره من الذنوب ليلقى الله تعالى وليس عليه ذنوب؛ فيكون تشديد الموت عليه تكفيرًا لخطاياه، وقد اشتد الموت على النبي ﷺ حتى كان يقول: " **إن للموت لسكرات** ".

الثاني: المؤمن يطلب الرزق بالحلال حتى يموت، وهذا فيه الحث على طلب الرزق الحلال والتعب في ذلك حتى يأتيه الموت؛ فلا ينبغي للمؤمن أن يعيش عالة على غيره بل لا بد له من أن يكد ويجتهد في طلبه للرزق ويكون طلبه للرزق طلبًا حلالاً حتى يلقى الله تعالى.

قال العلامة محمد بن صالح رحمه الله تعالى: وقد يحتمل الحديث معنًا ثالث، وهو أن المؤمن يموت وهو في حياء وخجل من الله تعالى؛ لأن المعروف أن الإنسان عند الخجل والحياء يعرق، والكافر والعياذ بالله قلبه قاس ولا عنده خجل فلا يعرق.

الوصية الرابعة: يشرع لك إذا حضرت من أشرف على الوفاة من النساء أو الرجال المحارم أن تلقنيه كلمة التوحيد: لا إله إلا الله.

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: " **لقنوا** (أي: ألقوا، وهذا الأمر ليس للوجوب؛ إذ لا يعلم أن أحدا